مدخل إلى السيرة الفعلية والقولية لإمامِ الشيعة الثامن عليه السلام بشأن مراحل تربية الأولاد

الدكتور رسول بهنام
الأستاذ المساعد في قسم العلوم الإنسانية بجامعة فرهنگيان، طهران
r.3450306@gmail.com

An introduction to the actual and anecdotal biography of the eighth Shiite imam (peace be upon him) regarding the stages of raising children

Dr. Rasool Behnam
Assistant Professor , Department of Humanities , University of Farhangian , Tehran , Iran

الملخص:-

إن التربية من ضروريات الحاجات الإنسانية في الحياة حيث يمكن اعتبارها كأعلى غاية الأنبياء والرسالة الرئيسة للكتب السماوية وأهم واجبات الوالدين. لا شك أن المعصومين عليهم السلام أكثر المربين توفيقا وأن سيرتهم الفعلية والقولية أكثر الأسوة والقدوة اطمئنانا للوالدين في ممارستهم أمر التربية المعقد. يهدف هذا المقال إلى معالجة السيرة الفعلية والقولية للإمام الثامن عليه السلام في التربية وتقسيمها إلى مراحل منها قبل الزواج وأيام الرضاعة والطفولة والمراهقة. وفي هذا الصدد تم جمع وتحليل العينات والمعطيات من مصادر مختلفة بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وعبر استخدام أدوات البحث في الوثائق والمراجع المكتبة. تظهر النتائج أنه نظرا لأفعال وأقوال الإمام الرضا عليه السلام يمكن تقسيم ملاحظات تربية الأولاد كأسوة للوالدين المسلمين وغيرهما في مقولات كالرضاعة والطفولة والحداثة التي يُعدّ الالتزام بها وتنفيذها من الملزومات.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، الإمام الرضا عليه السلام، التربية، الأسرة، الأولاد.

Abstract:-

Education is one of the necessities of human needs in life, as it can be considered as the highest goal of the prophets, the main message of the heavenly books, and the most important duties of parents. There is no doubt that the infallible ones, peace be upon them, are the most successful educators, and that their actual and anecdotal biography is the most reassuring example for parents in their practice of the complex matter of education. This article aims to address the actual and anecdotal biography of the eighth imam, peace be upon him, in education and divide it into stages, including before marriage, the days of infancy, childhood and adolescence. In this regard, samples and data were collected and analyzed from different sources based on the analytical descriptive approach and through the use of research tools in the library documents and references. The results show that due to the actions and sayings of Imam Al-Reza, peace be upon him, observations of raising children as an example for Muslim parents and others can be divided into categories such as breast-feeding, childhood and youth, whose adherence and implementation are considered imperatives.

Key words: the Qur'an, the Noble Messenger (pbuh), Imam Reza (pbuh), education, family, children.

المقدمة:

إن التربية لغة تعني النمو والازدياد والإكمال والتأديب وغيرها ليصل الإنسان من النقصان إلى الكمال. التربية في المصطلح الديني عبارة عن الرعاية والتأديب من خلال توفير المجالات والحقول تدريجيا وإزالة الموانع الموجودة تمهيدا لظهور المواهب الفطرية الإنسانية للوصول إلى الكمال والسعادة.

كانت الأسرة أول كيان لبناء المجتمع بتأصيلها الحب والمحبة والعاطفة في وجود الإنسان. تم القبول في معتقدات المسلمين أن بأن الحياة الأسرية تزدهر بالالتزام بالأحكام الإسلامية التي تقيم وزنا لحقوق كل عضو من الكيان الأسري ليحظى بالسلام والصفاء.

وفي المناسبات الأخلاقية والعلاقات بين أعضاء الأسرة، يقدّم الإمام الرضا عليه السلام مبدأ شاملا وهاما يحمل رسالة نفسية بقوله: ((اجْعلْ مُعاشرَتَك مَعَ الصغير والكبير)) (موسوي شاهچراغي،١٣٦٠، ١٢٥). يؤثر هذا المبدأ في حسن المعاشرة وتحسينها كثيرا.

ومن سعادة الأسرة أن تكون لها الأولاد، لأنهم يدفّقون النشاط والحيوية في أجواء البيت. قلّما نرى أن الأسرة التي لا تحظي بولد، أن تسير على مسارها سيرا طبيعيا. يقول الإمام الرضا عليه السلام: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً، لَمْ يُمِتْهُ حَتَّى يُرِيَهُ الْخَلَفَ)) (مجلسي، ١٤٠٣، ١٠١، ٩١).

بيان المسألة والأهداف:

للتربية دور ممتاز في تكوين الشخصية الإنسانية حيث يمكن القول بأن الروح الإلهي ومفهوم خليفة الله لا يليق بالإنسان إلا بالتربية الصحيحة وفي غير ذلك يتخبط الإنسان في الرذائل الأخلاقية والضياع والخسران لأجل اتباعه الشهوات الشيطانية النفسية.

فلذلك تحظي التربية والاهتمام بها بالمكانة الخاصة في الرؤية الإسلامية. توجد روايات وأحاديث متعددة للأئمة المعصومين عليهم السلام في هذا الخصوص. يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((إن أجلت في عمرك يومين فاجعل أحدهما لأدبك لتستعين به على يوم موتك)).

قال سبحانه وتعالى في اتخاذ أهل البيت عليهم السلام كأسوة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً﴾ (الأحزاب/٢٢) وأوجب محبة أهل البيت على المسلمين بقوله: ﴿قُل لَا أَسْئَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّة فِي القُربى﴾ (الشورى/٢٢).

قال النبي صلوات الله عليه: ((إِنِّي تَارِك فِيكمْ أَمْرَينِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضلُّوا، كتَابَ اللّه عَزّ وَجَلّ وَأَهْلَ بَيتِي عِتْرَتِي، أَيهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَقَدْ بَلَّغْتُ إِنّكمْ سَتَرِدُونَ عَلَي الْحَوْضَ فَأَسْأَلُكمْ عَمَّا فَعَلْتُمْ فِي الثَّقَلَينِ وَالثَّقَلَانِ كتَابُ اللّه جَلّ ذِكرُهُ وَأَهْلُ بَيتِي)) (مجلسي، م ١٥، ١٢٥). قد جعل النبي الأكرم أهل بيته مرآة القرآن الكريم ويشبههم في قول آخر بسفينة النجاة في المجتمع: ((إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيتِي فِيكمْ كمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ دَخَلَهَا نَجي، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ)) (نفس المصدر، ١٤٧).

يهدف المقال إلى تسليط الضوء على السيرة الفعلية والقولية للإمام الرضا عليه السلام بشأن الأسرة وتربية الأولاد لتتبين أهميتها لدى وجهة نظر الإمام عليه السلام إضافة إلى تقسيمها إلى نقاط ومقولات واضحة.

أسئلة البحث:

- **السؤال الرئيس:**

- ما يمكن الحصول علية من ملاحظات تربوية في السيرة الذاتية للإمام الرضا عليه السلام؟

- **الأسئلة الجزئية:**

- ما هي النصيحة التي يمكن الحصول عليها من أقوال وأفعال الإمام عليه السلام في اختيار الزوجة لإنجاب طفل مؤدب؟
- ما رأي الإمام عليه السلام وسلوكه في الاهتمام بالطفل في الطفولة؟
- هل لدى الإمام عليه السلام خطة لتربية الطفل في أيام الطفولة؟
- كيف تصرف الإمام الرضا عليه السلام في تربية الطفل والاهتمام به في مرحلة المراهقة والشباب، وما هي الملاحظات التي ذكرتها؟

المنهجية والأدوات وعينات البحث:

إن منهج البحث في هذه الدراسة وصفي- تحليلي وتم جمع وتحليل البيانات اللازمة من

مصادر مختلفة بما في ذلك الكتب والإنترنت والبرامج الدينية وباستخدام أدوات المكتبة والتنقيب عن الوثائق.

إن المجتمع الإحصائي لهذه الدراسة هو كل الروايات المتعلقة بتربية الأبناء من أئمة الشيعة عليهم السلام وإن عينة المجتمع هي فقط تلك الروايات التي تدور حول أقوال وأفعال الإمام الرضا عليه السلام.

نتائج البحث:

يمكن تصنيف أهم مبادئ تربية الطفل من منظور الإمام الرضا عليه السلام إلى الأقسام التالية:

أ) العوامل المؤثرة على تربية الطفل أثناء الحمل

١- الاهتمام بمجالات سعادة الطفل إذ تعتبر أيام الحمل والولادة هامين للغاية وحيويين بالنسبة للجنين والطفل المستقبلي؛ لأن تربية الطفل الصحيحة أو الخاطئة تبدأ من هذه الفترة. لعل ما قاله النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يشير إلى الموضوع نفسه: ((الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه)) (كليني، م١: ٨١).

٢- الدخل الحلال والابتعاد عن الطعام الحرام إذ تؤثر جميع حركات ووضعيات الأم والأب في طريقة تعاملهما مع بعضهما البعض وكيفية تغذية الروح والجسد على نمو الجنين وتشكيل شخصية الطفل المستقبلي. وفقًا للروايات الإسلامية فإن تشكيل نطفة الطفل من الأموال المحرمة هو نوع من إشراك الشيطان في الأولاد.

هكذا يقول الإمام الرضا عليه السلام عن أهمية الكسب الحلال والابتعاد عن المحرمات: ((الذي يطلب من فضل يكف به عياله أعظم أجرا من المجاهد في سبيل الله)) (كليني، م٥: ٨٨).

٣- الاهتمام بالتغذية المناسبة، إذ إن لتناول الأطعمة الطبيعية التي يتم الحصول عليها دون تدخل المواد الكيميائية مثل الفاكهة وبعض البذور الطبيعية الغنية بالفيتامينات والعناصر الغذائية التي يحتاج إليها الجسم، أهمية أكثر. روي عن الإمام الرضا عليه السلام قول عن الرمان الحلو: ((أكل الرمان الحلو يزيد في ماء الرجل ويحسن الولد)) (المصدر نفسه، م٤: ٣٥٢).

وفي رواية أخرى، نقل محمد بن سنان عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: ((أطعموا حبالاكم اللبان فإن يكن في بطنهن غلام خرج ذكي القلب عالما شجاعا وإن يكن جاريه حسن خلقها وخلقها وعظمت عجيزتها وحظيت عند زوجها)) (وسائل الشيعة، م٥: ١٣٦).

ب) العوامل المؤثرة في تربية الطفل أثناء الولادة والرضاعة

١ـ المحبة واللطف على الفتيات

إن ولادة أي طفل نعمة من الله على الوالدين ويُسألان عنه. أساسا لا فرق بين الفتاة والصبي من حيث كونهما نعمة الله؛ لكن بعد مضي قرون من فترة الجاهلية، ربما لا يزال هناك أفراد وعائلات لا تحب ولادة الطفلة، بينما يقول الإمام الرضا عليه السلام: ((إن الله تبارك وتعالى على الإناث أرأف منه على الذكور وما من رجل يدخل فرحه على امرأه بينه وبينها حرمة، إلا فرحه الله تعالى يوم القيامة)).

٢ـ رعاية الأم والطفل

نقلت السيدة حكيمة، شقيقة الإمام الرضا عليه السلام: ((لما حضرت ولاده الخيزران أم أبي جعفر عليه السلام، دعاني الإمام الرضا عليه السلام فقال: يا حكيمة احضري ولادتها وادخلي وإياها والقابلة بيتا ووضع لنا مصباحا وأغلق الباب علينا فلما أخذها الطلق طفي المصباح وبين يديها طست فاغتممت بطف، المصباح فبينا نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام في الطست وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت فأبصرنا فأخذته فوضعته في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء فجاء الرضا عليه السلام وفتح الباب وقد فرغنا من أمره فأخذه ووضعه في المهد وقال لي: يا حكيمة الزمي مهده)) (بحار الأنوار، م١: ١٠).

٣ـ النظافة والغسيل

ومن الأمور المتعلقة بصحة الطفل ونظافته تنظيفه وغسله عند الولادة وبعده، وهو ما أكد عليه وأوصى به الإسلام والأئمة المعصومين عليهم السلام. وفي هذه القضية قال الإمام الرضا عليه السلام: ((قال النبي صلى الله عليه وآله اغسلوا صبيانكم من الغمر فإن الشيطان يشم الغمر، فيفزع الصبي في رقاده ويتأذى به الكاتبان)) (عيون أخبار الرضا، م٢: ٦٩).

٤ـ الغطاء والثوب الأبيض

إن حاجة الكساء والستار هي أول حاجة للطفل بعد الولادة، وما هو ممنوع في سيرة المعصومين عليهم السلام هو التستر واللبس الأصفر. قال الإمام الرضا عليه السلام في رواية طويلة عن آبائه وعن علي بن الحسين عليه السلام وعن أسماء بنت عميس:

((قبلت جدتك فاطمة بنت رسول الله بالحسن والحسين قالت فلما ولدت الحسن جاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء هاتي ابني. قالت: فدفعته إليه في خرقة صفراء فرمى بها وقال: ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء ودعا بخرقة بيضاء فلفه بها)).

تروي أسماء التي كانت قابلة وقت ولادة الإمام الحسين عليه السلام القصة كما يلي: ((فلما ولدت فاطمة الحسن عليهما السلام فجاءني النبي فقال هلمّ ابني يا أسماء فدفعته إليه في خرقة بيضاء..)) (بحار الأنوار، م٤٣: ٢٣٩).

٥ـ تغذية الطفل بالعسل

از جمله آداب و سنن متعارف مربوط به كودك در سيره معصوم كه امام رضا عليه السلام هم به آن اشاره فرموده است، اين است كه كام فرزند را پس از تولد، با آب فرات و با عسل بگشايند.

ومن العادات والتقاليد المألوفة المتعلقة بالطفل في سيرة المعصومين والتي ذكرها أيضًا الإمام الرضا عليه السلام، فتح فم الطفل بعد الولادة بماء الفرات والعسل: ((وحنكه بماء الفرات إن قدرت عليه أو بالعسل ساعة يولد)) (مستدرك الوسائل، م٢: ٦٢٠).

٦ـ التغذية من حليب الأم

إن حليب الأم هو أفضل وأشمل أنواع الطعام للأطفال. لقد جعلت نتائج التطورات العليمة صحة وشرعية هذه القضية أكثر وضوحًا لمفكري العلوم الطبية والتغذية؛ إلا أن هذا الأمر المهم قد أمر به وأكد عليه الأئمة المعصومون عليهم السلام منذ أكثر من ألف سنة. يقول الإمام الرضا عليه السلام في هذا الصدد: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس للصبي لبن خير من لبن أمه)) (مسند الإمام الرضا عليه السلام، م٢: ٢٧٨).

٧ـ الدقة في اختيار قابلة وممرضة

نقل الإمام الرضا عليه السلام عن رسول الإسلام صلى الله عليه وآله قوله: ((لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء فان اللبن يعدي)) (عيون أخبار الرضا، م٢: ٣٢).

٨ـ المصاحبة وإقامة التواصل العاطفي

يقول كليم بن عمران: ((لما ولد الإمام الجواد عليه السلام كان طول ليلته يناغيه في مهده)) (بحار الأنوار، م٥: ١٥).

٩ـ قراءة الأذان والإقامة في أذن الطفل

لقد أوصى دين الإسلام بشدة بتعريف الطفل بمعتقدات وتعاليم الإسلام السامية منذ الولادة. يقول الإمام الرضا عليه السلام: ((إذا ولد مولود فأذّن في أذنه الأيمن وأقم في أذنه الأيسر)) (المصدر نفسه، م١٠١: ١١٦).

١٠ـ التسمية

إن التسمية من حقوق الأبناء على آبائهم. وقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام: ((جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله! ما حق ابني هذا؟ قال: تحسن اسمه وأدبه، وضعه موضعا حسنا)) (المصدر نفسه، م٧١: ٨٥). يؤثر هذا الأمر في مستقبل الطفل وشخصيته تأثير تاما.

قال الإمام الرضا عليه السلام: ((اسمه بأحسن الأسماء وكنه بأحسن الكني)) (مستدرك الوسائل، م١٥: ١٢٧). وموضع آخر، قال الإمام الرضا عليه السلام عن أهمية تسمية الأبناء بأسماء طيبة: ((أول ما يبر الرجل ولده أن يسميه باسم حسن فليحسن أحدكم اسم ولده)) (كافي، م٦: ١٨).

من بين أسماء الأولاد يتم التأكيد على "محمد وأحمد وعلي وحسن وحسين" ومن الفتيات، فإن اسم "فاطمة" هو الأكثر تأكيداً؛ ((لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمه من النساء)) (بحار الأنوار، م١٠١: ١٣١).

وقال في أهمية اسم ((محمد)): ((إن البيت الذي فيه محمد يصبح أهله بخير ويمسون

بخير)) (وسائل الشيعة: ١٣٧).

قال الإمام الرضا عليه السلام: ((إذا سميتم الولد محمدا فأكرموا واسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها)) (عيون أخبار الرضا، م٢: ٢٩).

قال في حديث آخر له: ((لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم فاطمه من النساء)) (وسائل الشيعة، م١٥: ١٢٩).

١١ـ الحنجرة والصدقة (الاهتمام بالصحة والعافية)

الإسلام دين الطهارة ويؤكد على الصحة الجسدية والعقلية للإنسان بحيث أنه من سنن الإسلام والأئمة المعصومين حلق رأس الطفل وهو نوع من الاهتمام بالصحة الجسدية مع إعطاء الصدقة بما يعادل حلق الرأس ضمانا لصحة الطفل الجسدية والعقلية.

وفي هذا الصدد يقول الإمام الرضا عليه السلام: ((حلق رأسه يوم السابع ويتصدق بوزن شعره ذهبا أو فضه)) (م٢١: ٤٠٩).

وقد روى الإمام الرضا عليه السلام في أهمية الأعمال الخيرية من أجل صحة الأطفال الرواية التالية بمضمون قصصي لا يخلو ذكرها من الجدارة: ((ظهر في بني إسرائيل قحط شديد سنين متواترة وكان عند امرأه لقمة من خبز فوضعتها في فيها لتأكل فنادى السائل: يا أمة الله الجوع فقالت: المرأة أتصدق في مثل هذا الزمان فأخرجتها من فيها فدفعتها إلى السائل وكان لها ولد صغير يحطب في الصحراء فجاء الذئب فاحتمله فوقعت الصيحة فعدت الأم في أثر الذئب فبعث الله إليه تبارك وتعالى جبرئيل عليه السلام فأخرج الغلام من فم الذنب فدفعه إلى أمه فقال لها جبرئيل عليه السلام: يا أمه الله أرضيت لقمة بلقمة)) (عيون أخبار الرضا، م٢: ١٤١).

١٢ـ الختنة

ومن الأمور التي أكد عليها الإسلام وأوصى بها بشأن الأطفال، الختان. قال الإمام الرضا عليه السلام عن الختان: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله اختنوا أولادكم يوم السابع فإنه أطهر وأسرع لنبات اللحم)) (المصدر نفسه: ٢٨).

ج) العوامل المؤثرة في تربية الطفل في مرحلة الطفولة والمراهقة

١ـ استخدم الأطعمة الصحية والطبيعية

همان طور كه در دوران باراني و جنيني استفاده از مواد غذايي سالم و طبيعي مورد سفارش بوده است، در مراحل بعدي رشد نيز پس از شير مادر استفاده از ميوه ها وموارد غذايي سالم و طبيعي براي كودكان در سيره عملي امام رضا عليه السلام وجود دارد.

مثلما يوصى باستخدام الأطعمة الصحية والطبيعية في فترة الحمل، فيوصى في المراحل اللاحقة من التطور أيضا وبعد الرضاعة الطبيعية باستخدام الفواكه والأطعمة الصحية والطبيعية للأطفال في الحياة العملية للإمام الرضا عليه السلام (كافي، م٤: ٣٦٠).

٢ـ المودة والمحبة

إن حب الوالدين والتعبير عن محبتهما اللفظية والفعلية للأطفال والمراهقين يتسببان في نمو وتكوين شخصية سليمة وطبيعية بالإضافة إلى تلبية احتياجاتهم الطبيعية. فاليوم يعتبر علماء النفس أسباب بعض الانحرافات والإباحية في فترة الشباب ناتجة عن عدم الإرضاء وتلبية احتياجاتهم الطبيعية في الطفولة، إضافة إلى مشكلة الحاجة إلى الحب وما إلى ذلك. ومن هنا أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار وأوصى به الإسلام وورد في سيرة الأئمة السلوكي واللفظي. وفيما يلي يتم تقديم بعض الأمثلة من سيرة الإمام الرضا عليه السلام في هذا الصدد:

٢-أ- التسليم على الأطفال

قال الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((خمس لا أدعهن حتى الممات والتسليم على الصبيان ليكون سنة من بعدي)) (بحار الانوار، ج١٦، ص ٦٦).

٢-ب- المصافحة والمعانقة

يقول أبا صلت: لما دخل الإمام الجواد عليه السلام إلى فراش استشهاد أبيه، قام الإمام الرضا عليه السلام من مكانه وذهب إليه ووضع يده على رقبته وضغطه على صدره وقبله بين عينيه وتكلم معه (نفس المصدر، م٥٠: ١٥).

٢-ج- استخدام كلمات لطيفة

نقل اميه بن علي: ((كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة في السنة التي حج فيها ثم صار إلى خراسان ومعه أبو جعفر عليه السلام وأبو الحسن عليه السلام يودع البيت فلما قضى طوافه عدل إلى المقام فصلى عنده فصار أبو جعفر عليه السلام علي عنق موفق يطوف به فصار أبو جعفر عليه السلام إلى الحجر فجلس فيه فأطال فقال له موفق: قم جعلت فداك فقال: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلا أن يشاء الله واستبان في وجهه الغم فأتي موئق أبا الحسن عليه السلام فقال: جعلت فداك قد جلس أبوجعفر عليه السلام في الحجر وهو يأبى أن يقوم فقام أبو الحسن فأتى أبو جعفر فقال له: قم يا حبيبي فقال ما أريد أن أبرح من مكاني هذا قال: بلي يا حبيبي ثم قال كيف أقوم وقد ودعت البيت وداعا لا ترجع إليه فقال قم يا حبيبي فقام معه)) (نفس المصدر، م٦٩: ١٢٠).

وتجدر الإشارة إلى أن الإمام الرضا عليه السلام لم يتفاعل بقسوة وعنف مع إصرار نجله العزيز الإمام الجواد عليه السلام، بل نقل حبه وعاطفته لابنه عبر عبارات لطيفة مثل قم يا حبيبي وأقنع بصبر طفله الصغير. يجب أن يكون هذا النوع من السلوك مع الأطفال عبرة لنا نحن المسلمين والمؤمنين لنتعلم كيف نعامل أطفالنا بشكل صحيح.

٢-د- حسن المعاشرة

قال الإمام رضا عليه السلام عن المعاشرة الطيبة مع الأطفال: ((وأجمل معاشرتك مع الصغير والكبير)) (مستدرك الوسائل، م٨: ٣٥٤).

٢- هـ- استخدم ألقاب وعناوين محترمة

ومن الطرق الفعالة لبناء الشخصية المثالية للأطفال وزيادة إحساسهم بالثقة والإدارة الناجحة للأمور في المستقبل، هو تعريف الأطفال بالحياة وكيفية التفاعل مع المشاكل وإعطائهم الشخصية وتكريمهم واستشارتهم في الأمور. لطالما تم أخذ هذا الأمر في الاعتبار لدى سيرة الأئمة عليهم السلام؛ وعلى سبيل المثال، يذكر الإمام الرضا عليه السلام دائمًا ابنه النبيل محمد بألقاب وعناوين محترمة (عيون أخبار الرضا، م٢: ٢٦٢).

٣ـ رعاية الجانب الروحي والفكري والإداري للأطفال والمراهقين

إن رعاية البعد العقلي والفكري والإداري للطفل تسبب في ازدهار روح الحرية وتعزيز قوة المنطق والتفكير السليم واتخاذ القرار العقلاني، مما يجعله في نهاية المطاف بلا أي خوف في

الدفاع عن وجهات نظره بطريقة منطقية ويلعب دوراً مهمًا في جعله شخصية جديرة بالاهتمام. هؤلاء الأشخاص يجدون القدرة على إدارة الشؤون من ذلك الوقت وهم قادرون على اختيار أفضل الحلول عند مواجهة المشاكل المختلفة وبما أن الأئمة المعصومين عليهم السلام قدوة في جميع الأمور، فإن الإمام الرضا عليه السلام أيضا في حياته التربوية كان نموذجًا مثاليًا لجميع أتباعه.

٤ـ نقل روح الحرية إلى الطفل وعدم الخوف إلا من الله

نقل بنان بن نافع: ((اجتاز المأمون بابن الرضا عليه السلام وهو بين صبيان، فهربوا سواه. فقال على به. فقال له: مالك لا هربت في جمله الصبيان. قال: ما لي ذنب فأفر منه ولا الطريق ضيق فأوسعه عليك سر حيث ششت. فقال: من تكون أنت. قال: أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام)) (بحار الأنوار، م٥٠: ٥٦).

٥ـ التدريب الإداري من خلال تفويض إدارة الأمور إلى الطفل والإشراف عليه

عندما كان الإمام الرضا عليه السلام في المدينة المنورة، كان قد أوكل إدارة شؤونه فعلا إلى ابنه وكان الإمام الجواد عليه السلام قادرا على القيام بذلك بشكل جيد رغم أنه كان مراهقا (٦٠).

٦ـ الاهتمام بالصلاة والصوم والتشجيع على الحسنات

تعتبر الصلاة في الإسلام في أحد الأركان الأساسية (٦١) بل وهي ركن من أركان الدين الإسلامي (٦٢) والحد بين الإيمان والكفر (مسند الإمام الرضا: ٢١١) لن يكون معنى لفعل بدون الصلاة، وورد ذكر أهمية هذا الواجب وقيمته في كثير من الآيات والأحاديث.

لذلك فإن من واجبات الوالدين الاهتمام بصلاة أبنائهم وعباداتهم علاوة على تعريفهم منذ الصغر بأهمية العبادة والإخلاص لله تعالى واتخاذ الأئمة المعصومين عليهم السلام في هذا الأمر كقدوة لأنفسهم. لأنهم قدوة حقيقية للوالدين في جميع الأمور بما في ذلك المسائل التربوية. وفي هذا الصدد فقد التزم الأئمة عليهم السلام دائمًا بهذا الأمر المهم في سلوكهم وكلامهم وكانوا يعلمون أبناءهم بالصلاة والصيام وآداب الوضوء وغيرها من الآداب ويشجعونهم عليها بشتى الطرق بل وأجبروهم على ذلك أحيانا.

قال الإمام الرضا عليه السلام في هذا الخصوص: ((مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا))، (وسائل الشيعة، م٢١: ٤٦٠).

وأما في الصيام فقد ورد فيه أن المراهق بين عمر الرابعة عشر والخامسة عشر يمكن مؤاخذته على عدم التزامه بالصيام ويمكن جعله من عمر السابع أو الثامن أن يصوم (م١٠: ٢٩ – ٢٣).

قال حسن بن قارون: ((سألت الرضا عليه السلام أو سئل وأنا اسمع عن الرجل يجير ولده وهو لا يصلي اليوم واليومين. فقال وكم أتي علي الغلام؟ فقلت ثماني سنين، فقال عليه السلام سبحان الله يترك الصلاة؟ قلت: نعم. يصيبه الوجع فقال عليه السلام: على نحو ما يقدره)) (نفس المصدر).

٧ـ التشجيع على الأعمال الصالحة

يشجع دين الإسلام المؤمن دائمًا على عمل الخير، بل وينصحه بأن يتفوق على بعضه البعض في هذا الصدد (البقرة: ١٤). يقول ابن أبي نصر: ((قرأت في كتاب أبي الحسن الرضا إلى أبي جعفر عليهما السلام: يا أبا جعفر بلغني أن الموالي إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير وإنما ذلك من بخل بهم لئلا ينال من أحد خيرا فأسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة ثم لا يسألك أحد إلا أعطيته ومن سألك من عمومتك أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين دينار والكثير إليك ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين دينار والكثير إليك إني أريد أن يرفعك الله فأنفق ولا تخش من ذي العرش إقتارا)) (كافي، م٤: ٣٦).

وفي مكان آخر، يقول لتشجيع الأولاد على الخير: ((مر الصبي فليتصدق بيده بالكسرة والقبضة والشيء وإن قل)) (المصدر نفسه: ٤).

٨ـ التشجيع على الدعوة (لكون دعوة الطفل مستجابة)

ينقل الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قال: إن دعوات أولاد أتباعي مستجابة إلى حين عدم اقتربهم من الذنوب)) (بحار الأنوار، م٩٣: ٣٧٥).

٩ـ الاهتمام بحقوق الأولاد

ومن حقوق الزوجة والأسرة على الأب، النفقة والمصاريف التي يجب توفيرها من طريقة الحلال. لذلك إذا لم يهتم الأب كرب الأسرة بها، فسيتم استجوابه يوم القيامة، حيث أول من يوقف الرجل يوم القيامة زوجته وأولاده الذين يحفظونه في محضر الله ويقولون: اللهم خذ حقنا من هذا، لأنه لم يعلمنا ما لم نعلم. أعطانا طعاماً حراما ولم نكن نعلم به)) (المحجة البيضاء، م٣: ١٣).

١٠ـ السخاوة

قال الإمام الرضا عليه السلام: ((ينبغي للرجل أن يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته)) (وسائل الشيعة، م٢١: ٤١). وقال في رواية أخرى: ((صاحب النعمة يجب أن يوسع على عياله)) (بحار الأنوار، م٧٥: ٣٣٥ و ٤١).

١١ـ تجنب الإسراف

قال الإمام الرضا عليه السلام في هذا المجال: ((التودد إلى الناس نصف العقل والرفق نصف المعيشة وما عال امرؤ في اقتصاد)) (مستدرك الوسائل، م١٥: ٢٦٣).

١٢ـ الاهتمام بزواج الأولاد

روي عن الإمام الرضا عليه السلام: ((أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال: إن الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر. إذا ادرك ثمارها فلم تجتن أفسدته الشمس، ونثرته الرياح، وكذلك الابكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر)) (كافي، م٥: ٣٣٧).

النتيجة:ـ

أظهرت هذه الدراسة أنه توجد في أقوال وأفعال الإمام الشيعة الثامن عليه السلام ملاحظات مهمة تتعلق بإنجاب طفل صالح وسعيد ومتعلم، ويمكن تقسيمها إلى مرحلتي ما قبل الزواج وما بعد الزواج إضافة إلى تصنيفها في مرحلة الرضاعة والطفولة والمراهقة.

إن ما هو موجود في كل هذه الأقوال ليس سوى دليل للأطفال للمشي نحو السعادة، وإن معظمها يجب ملاحظتها والتأكيد عليها من قبل الوالدين،. لذلك فإن للأسرة دور مهم للغاية في هذا الصدد.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به هو القرآن الكريم

- أمير المؤمنين، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة
- ابن بابوية القمي، محمد (الصدوق)، عيون أخبار الرضا، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٦هـ.
- ابن شعبة الحراني، ابو محمد الحسين بن علي بن الحسين؛ تحف العقول من آل الرسول، تصحيح: علي اكبر غفاري؛ قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٦٣.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- ابن منظور، لسان العرب، مكتب الدعاية الإسلامية للحوزة العلميه بقم، ١٣٧٩.
- احمدي بيرجندي، احمد وليد علي نقوي زاده؛ مدايح رضوي در شعر فارسي، مشهد: آستان قدس رضوي، ١٣٧٢.
- الأمين العاملي، سيد محسن؛ أعيان الشيعة، اهتمام: محسن امين؛ بيروت: ١٩٨٦م.
- الآمدي، عبدالواحد التميمي؛ شرح غرر الحكم ودرر الكلم؛ طهران: جامعة طهران، المجلد ١، ١٣٦٠.
- البيهقي النيشابوري الكيدري، قطب الدين محمد، ديوان الإمام علي بن ابي طالب: اسوه، الطبعة الرابعة، ١٣٨١.
- پاك نيا، عبدالكريم؛ خصائص الرضويه؛ قم: نسيم كوثر، ١٣٨٤.
- تلافي داريانى، علي اكبر؛ فضائل الرضا؛ طهران: نيك معارف، ١٣٧٣.
- ثواب الأعمال، قم: شريف رضي، ١٣٦٦هـ.
- جر، خليل، معجم لاروس، ترجمة: حميد طبيبيان، طهران: امير كبير، الطبعة السابعة، ١٣٧٦.
- الحر العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٩هـ.
- الحر العاملي، شيخ، محمد بن الحسن؛ وسايل الشيعة؛ تصحيح: شيخ عبدالرحيم رباني شيرازي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ.
- الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، المفردات، طهران: مرتضوي، ١٣٣٢.

- الراغب الأصفهاني، ابوالقاسم الحسين بن محمد؛ مفردات ألفاظ القرآن؛ المكتبة المرتضوية، الطبعة الثانية، ١٣٦٢.
- سپهر، عباسقلي؛ ناسخ التواريخ؛ تصحيح: محمد باقر بهبودي، طهران: إسلامية، ١٣٤٨.
- الصدوق (ره)، الخصال؛ تصحيح: علي اكبر غفاري؛ مكتبة الصدوق، طهران: ١٣٦٦.
- الصدوق (ره)؛ امالي، طهران، ١٣٠٠ق.
- الطائي البصري، احمد بن عامر؛ صحيفة الرضا؛ منسوب إلى حضرة علي بن موسي‌الرضا عليه السلام، تحقيق: محمد مهدي نجف، الندوة العالمية للإمام الرضا عليه السلام، ١٤٠٦ق.
- الطباطبائي، محمدحسين؛ تفسير الميزان؛ دار الكتب الإسلامية، طهران: ١٣٦٢.
- الطبرسي، رضي الدين الحسن بن قضل، مكارم الأخلاق، قم: شريف رضي.
- الطبرسي، أحمد بن علي بن ابي طالب؛ الاحتجاج؛ مشهد: مطبعة سعيد. لاتا.
- الطبرسي، شيخ، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي؛ مجمع البيان في تفسير القرآن، قم: منشورات مكتبة آية الله العظمى مرعشي نجفي، مطبعة العرفان صيداني، سنة ١٣٣٣.
- العطاردي القوچاني، عزيز الله؛ مسند الإمام الرضا؛ مشهد: الندوة العالمية للإمام الرضا عليه السلام، ١٣٦٥.
- العطاردي، عزيز الله، مسند الإمام الرضا عليه السلام. الندوة العالمية للإمام الرضا عليه السلام، مشهد، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- فقه الرضا، منسوب إلى الإمام علي بن موسى الرضا، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مشهد، الندوة العالمية للإمام الرضا عليه السلام، ١٤٠٥ق.
- الفيض الكاشاني، محسن، المحجة البيضاء، تصحيح: علي أكبر غفاري، قم: انتشارات اسلامي، لاتا.
- الفيض الكاشاني، ملا محسن؛ تفسير الصافي؛ بيروت: مؤسسة أعلمي، لاتا.
- القبيسي العاملي، محمد حسن؛ الإمام علي ابن موسى الرضا، بيروت: ١٤٠٣ق.
- الكافي، حسن؛ الإمام الرضا أسوة صراط مستقيم؛ طهران: ميقات، ١٣٦٦.
- الكليني، محمد بن يعقوبي، كافي، طهران: دار الكتاب الإسلامية، ١٣٦٥.

- الكليني، ابو جعفر، محمد بن يعقوب كليني رازي؛ الأصول من الكافي؛ طهران: مكتبة الصدوق، الطبعة الثانية، ١٣٨١ق.
- المتقي الهندي، علاء الدين؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال؛ مكتبة التراث الإسلامي، حلب: ١٣٩٧ق.
- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٦هـ.
- المجلسي، مولي محمدباقر؛ بحار الأنوار، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ق.
- مجموعة الأعمال للندوة العالمية الثانية للإمام الرضا عليه السلام، مجموعة الكتّاب، مشهد، ١٣٦٦.
- محمدي الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، قم، مكتب الدعاية الإسلامية، ١٣٧١.
- المظفري، حسن؛ معارف رضوية، مشهد: صحافيان، لاتا.
- معين، محمد، فرهنگ فارسي، طهران: أمير كبير، ١٣٦٠.
- مكارم الشيرازي، ناصر؛ تفسير نمونه؛ طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٢.
- من لا يحضره الفقيه، قم: جامعة المدرسين، ١٤١٣.
- منسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، فقه الرضا، مشهد، الندوة العالمية للإمام الرضا عليه السلام.
- الموسوي الخوانساري الأصفهاني، محمد هاشم؛ رسالة في تحقيق فقه الرضا؛ طهران: ١٣١٧ق.
- الموسوي الشاهچراغي، سيد محمد حسين؛ التحفة الرضوية؛ طهران: ١٣٦٠ق.
- النايبني، محمدحسين؛ تنبيه الأمة وتنزيه الملل؛ شركة انتشار، ١٣٦١.
- النوري الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، بيروت، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٩هـ.